ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

تحولات الصفة وفضاء النص

م.م. أحمد خليفة علي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

ان مصطلح الفضاء من المصطلحات الجديدة التي دخلت ميدان النقد الأدبي، وهو عصر هام في وحاضر في جميع الأجناس الأدبية، وهو منطلق في تفسير كثير من الظواهر اللغوية والسياقية، يحمل من عالمه الكثير من الدقائق الدلالية، والإيحاءات النفسية، التي تعني التحليل الأدبي بنتائج وقيم هامة.
وسوف نتناول في هذا البحث مفهوم الفضاء في النقد العربي المعاصر، وجهود النقاد فيه، وأنواعه.

الكلمات المفتاحية: تحولات الصفة، فضاء النص، النقد الادبي، النقد العربي.

Adjective and Text Space Transformations

Asst. Lect. Ahmed Khalifa Ali
Department of Arabic Language, College of Arts, Iraqi University, Iraq

ABSTRACT

The term space is one of the new terms that entered the field of literary criticism, and it is an important era in and present in all literary genres, and it is a starting point in the interpretation of many linguistic and contextual phenomena. .

In this research, we will address the concept of space in contemporary Arab criticism, the critics' efforts in it, and its types.

Keywords: adjective transformations, text space, literary criticism, Arabic criticism.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

أولا: مفهوم الفضاء

القضاء في اللغة كما يقول ابن منظور: المكان الواسع من الأرض، والفعل قضا بقضو فضوا... وقد فضا المكان وأفضى إذا السع.. والفضاء الخالي الفارع الواسع من الأرض.. ويقال: قد أقضينا إلى الفضاء، وجمعه أقضية... ويقال: تركت الأمر قضاء أي: تركته غير محكم[1] ، ويقول الزبيدي: الفضاء بالمد: المساحة، وما اتسع من الأرض""[2]

فمدلول الفضاء في أصل اللغة يدور بين المكان واتساعه .

وللفضاء مدلول آخر في التراث الأدبي العربي، يندرج ضمن فن الكتابة والإنشاء، ويعني البياض، أو الفراغ الذي يوجد على الورق بين الكلمات، أو بين الفقرات، كما هو معتبر في الطباعة في عصرنا، وهو (مفهوم سنجد له اعتباره أيضا أثناء دراستنا للفضاء الروائي، في أنواع الفضاءات)، يقول القلقشندي: "... واعتبارها أن تخط إلى جانبها ثلاث ألفات أو أربع ألفات فتجد فضاء ما بينها متساويا ""[3]، وفي نصيحة أخرى له الأحد المنشئين الديوانيين يقول: "فإذا بلغ إلى الدعاء ترك فضاء وكتب: أتم الله على أمير المؤمنين نعمته وهناءه"[4]

أما أصل اللفظ عند الغرب فقد اشتقه ""الفرنسيون والإنجليز مصطلحي (espace) و (space) من لفظة (spatuim) اللاتينية، التي تعني في الأصل الامتداد واللامحدود الذي يحوي كل الامتدادات الجزئية المحددة، في حين لم يعرف الإغريق لفظة الفضاء، إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدل على المكان، وانما عرفوا لفظة (Topos)، وتعنى موقع " [1].

""يمكننا أن نخرج بخلاصة مفادها أن هذه المفردة توظف في اللغة الفرنسية أيضا بمعنى الفراغ والخواء، على غرار ما رأينا في اللغة العربية، وتعبر في الوقت نفسه عن المساحة الممتدة، كما تنزع أيضاً للدلالة على المكان صرفاُ وهذا يجعله أقرب إلى مدلولات المصطلح النقدي، بينما نجد الأمر في اللغة العربية يستدعي تبريرا يسوع توسع معاني كلمة (الفضاء)، للدلالة على مطلق المكان[2] .

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ت711هـ)، دار صادر ، بيروت -لبنان، ط 3، ١٤١٤ هـ :157/15
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٣٩ /٢٤٠ .
(٣) صبح الأعلى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، تحقق: يوسف على طويل ، دار الفكر ، دمشق- سوريا ،ط1
1987، م29/3
(4)المصدر نفسه : 473/6

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

أستعمل القضاء في النقد الحديث في السيميائية كموضع تام، يشتمل على عناصر غير مستمرة انطلاقا من انتشارها، لهذا جاءت معالجة تكون موضوع الفضاء من الوجهة الجغرافية / السيكو - فيزيولوجية / السيوسيو – ثقافية ""[3]

ومصطلح الفضاء من المفاهيم النقدية التي ما تزال تتخبط في إشكاليات عدة مردها إلى عدم اتفاق الدارسين واختلاف تواضعاتهم على مصطلح موحد يحمل مفاهيم محددة، يقول حميد لحميداني إن

الأبحاث ذاتها المتعلقة بدراسة الفضاء في[2] الحكي تعتبر حديثة العهد ، ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة من الفضاء الحكائي "(4)، وينقل هنري متران: ""لا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكائية، ولكن هناك فقط مسار للبحث مرسوم بدقة، كما توجد مسارات أخرى على هيئة نقل متقطعة""[1] .

ثانياً : الفضاء عند الغرب

برز الاهتمام حديثا بالدراسات الفضائية عن الغرب ، وأصبح الفضاء من المصطلحات الحديثة التي دخلت النقد الادبي، ""وكان من بين هؤلاء النقاد هـ .ماير / H. meyer بالإضافة إلى كتابات هنري متران Hwnry Mitterrand"[2]، حيث أسهمت وبشكل حاسم في تقريب الأسس الجمالية لمصطلح الفضاء باعتباره مصطلحاً نقديا حديثا يمكنه أن يغني الدراسات النقدية الحديثة""[3]

ومن أول المنشورات التي ظهر بهفيها مصلح الفضاء كعنصر من عناصر السرد الروائي أعمال الناقد الفرنسي غاستون باشلار، ونظريته في النقد الظاهراتي علم ١٩٣٨ ، في كتابه ""التحليل النفسي النار""، وأتبعه بكتبه الأخرى، ومنها كتاب ""شعرية المكان"" عام 1957، الذي ترجمه غالب هلسا من الإنجليزية عام 1980 ، بعنوان ""جماليات المكان ""، لقد كانت النقطة الأساسية التي أنطلق منها المؤلف هي أن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال ، وعندما نبتعد عنه نظل دائماً نستعيد ذكراه ، ونسقط في الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالجمالية والأمن ، اللذين كان يوفرهما لنا البيت ""[3](4)

---

(1) اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر (بحث منشور)، زوزو نصيرة مجلة جامعة محمد خضر بسكرة ، 2010م : 3
(2) مصطلح الفضاء من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر (بحث منشور)، خالد تواتي، مجلة الساق، العدد 2، 2019، المجلد 3: 53
(3) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان ، ط1، 1985م : 164
(4) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد لحميداني ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط3، 1991م ،53
(1) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 53
(2) معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، منشورات الأختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2010م : ص123
(3) دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر (أطروحة دكتوراه) هاشمي قشيش ، دامعة أحمد بن بلة ، الجزائر ، 2018م : ص22
(4) المصدر نفسه ص22

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

وتناول باشلار الفضاء الذي ينجذب نحو خيال الشخصيات كاشفاً عن صلة حميمية بين هذه الفضاءات المتخيلة وبين الشخصيات المتخيلة ، "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب ، فهو مكان قد عاش فيه البشر ، ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما في الخيال من تحيز ، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية "[1]

"أدى تركيز الباحثين الفرنسيين على مصطلح الفضاء تنظيراً وممارسة إلى تطوره وذيوعه ، سواءً بين أوساط الباحثين أو القراء ، وتمثل ذلك في كل من جورج بولي في كتابه وجلير دوران ، وورولان بورنوف "[2] ، وهذا الأخير الذي أضاف عدة أمور جديرة بالإهتمام إلى ما وصل إليه غيره من الباحثين ، وذلك من خلال سعيه لسد الثغرات المنهجية والتطبيقية التي ظهرت عند زميليه بولي ودوران ، وكان ذلك حين تساءل بصدد الضرورات الداخلة التي يخضع لها التنظيم المكاني في الرواية ، مقترحاً أن نصف بطريقة دقيقة طوبوغرافية الحدث ، وأن نحلل مظاهر الوصف ، ونهتم بوظائف المكان ، وبسيولة الفضاء الروائي محاولين الكشف عن القيم الرمزية والأيدلوجية المرتبطة بعرضه وتقدمه "[4]

يقسم مول ورومير الفضاء إلى أربعة أصناف :

1- عندي : وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ، ويكون بالنسبة لي مكاناً حليماً أليفاً.
2- عند الآخرين : هو مكان يشبه الأول من نواح كثيرة ، ولكنه يختلف عنه من حيث أنني بالضرورة أخضع فيه لوطأة سلطة الغير ولابد أن أعترف بهذه السلطة .
3- الأماكن العامة : هذه الأماكن ليست ملكاً لأحد معين ولكنها ملك السلطة العامة .
4- المكان اللامتناهي : يكون هذا المكان بصفة عامة خالياً من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء [4]

و يقترح الباحث الروسي ميخائيل باختين ، أربعة أنواع من الفضاءات :

1- الفضاء الخارجي 2- الفضاء الداخلي 3- الفضاء المعادي 4- فضاء العتبة[2]

1- دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، ص23
2- معجم السمائيات ، فيصل الأحمر ، ص123
3- دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، ص22
4- المصدر نفسه ، ص28

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

ومن الدارسين الأوائل الذين أسهموا بفاعلية في لفت نظر الباحثين إلى هذا المفهوم نذكر الباحث الروسي يوري لوتمان ، louri Lotman والباحثين الألمانيين بيتش ، R. petsch، وهيرمان مييز ، H. Meyer والباحث غابريل مارسيل الذي يقول :" إن الإنسان غير منفصل عن فضائه ، بل إنه هذا الفضاء ذاته "[1]

ثالثاً : الفضاء عند العرب

لم يستحوذ مصطلح الفضاء على اهتمام الباحثين العرب إلا بعد نشر جهود الأكاديميين المغاربة المتمثلة أساساً في بحوثهم الجامعية ، ودراساتهم النقدية التي ظهرت بعد سنة 1980 ، مع التذكير بما أسهمت به ترجمة الكاتب والروائي الأردني غالب هلسا ، لكتاب غاستون باشلار في فتح الباب لكي يتسلل هذا المفهوم إلى المدونة النقدية العربية ويأخذ مكانه ضمن دراسات السرد الروائي ، ثم أتبعه بدراسة للمكان في الرواية العربية، والتي يعتبرها محمد عزام من أولى المحاولات النقدية العربية التي تناولت المكان باعتباره عنصرا حكائياً مهما في الرواية[1] .

فاهتمام النقد العربي بالفضاء جاء متأخراً عن الغرب، بالرغم من مكانة الفضاء في حياة الإنسان المنعكسة في الآداب بالكلية ، وفي النصوص السردية على الخصوص، ناهيك عن أهميته كموضوع أدبي أخذ مكانه في النفسية الجماعية منذ القديم ، وأقرب شاهد للذهن على هذه الفكرة موضوع الطلل في الشعر العربي القديم ولكن على الرغم من أن المكان الفضاء في احتل حيزا كبيرا في شعرنا العربي في المقدمات الطلبية، وفي وصف الطبيعة الجامدة والمتحركة ، فإنه لم يحظ بدراسات هامة في أدبنا النثري حتى جاء الاهتمام به مع التقنيات الحداثية للرواية، فبدأ يحتل مكانا هاما في السرد الروائي"[2].

وقد ذكر بأن الباحث المغربي الأستاذ الدكتور سعيد علوش هو أول من أدخل مصطلح الفضاء إلى المعجم العربي الحديث، ونك حسب دلالته الجديدة، وكما أشيعت في الدراسات الغربية المعاصرة، إذ أورد جل تعاريف هذا المصطلح في معجمة معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة[2]، وعرفه بأنه موضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة انطلاقاً من انتشارها .. ويفترض الفضاء اعتبار كل الحواس في سيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء[3]

وقد عرف مفهوم السماء على الساحة النقدية العربية اختلافاً واسعاً بين النقاد شانه في ذلك شأن مفهوم الشعرية، وتتجلى هذه الاختلافات أكثر على مستوى المصطلح النقدي الذي عرف تسميات عدة فترجم مرة بالمكان، وأخرى بالحيز وثالثة بالفضاء، حيث نجد " عبد الحميد بورايو" يجمع بين لفظتي (حيز) و (مكان) في دراسته

[1] - المصدر نفسه
3- إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر : 3
1- مصطلح الفضاء من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي : ص 54
2- المصدر نفسه ص 54
[2] - المصدر نفسه ص 52
[3] -معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ص 164

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

المعنونة بالمكان و الزمان في الرواية الجزائرية، بينما يوثر عبد الملك مرتاض استخدام مصطلح (الحيز)، ويعرفه بانه: وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية [1]

حاول حميد لحميداني أن يميز بين الفضاء والمكان، فالفضاء شمولي بشير الى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون متعلقا بمجال جرني من مجالات الفضاء الروائي، ويقيم تصوره ومفهومه للفضاء عبر تقسيمه إلى أربعة أنواع [1][2]

الفضاء الجغرافي، وهو معادل للمكان، حيث يتحرك أبطال الحكاية أو يفترض أنهم يتحركون.
الفضاء النصي: يتعلق الأمر بالمكان الذي تحتله الكتابة و تتموضع فيه الأحرف الطباعية.
الفضاء الدلالي: هو تلك الصورة المجازية التي ترتبط بلغة الحكي وتولد عنها بصفة عامة.
الفضاء كمنظور: هو الطريقة أو وجهة النظر التي تمكن الراوي من رؤية عالمه سيما أبطاله وحركتهم .

بينما يقسم غالب هلسا المكان إلى أربعة أقسام : المكان المجازي، وهو الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، و يكون المكان مساحة للأحداث ومكملاً لها، وليس عنصراً مهما في العمل الروائي، فهو مكان سلبي يخضع لأفعال الشخصيات، المكان الهندسي: هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية ، والمكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي :، وهو القادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي ، المكان المعادي : كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر [3]

وكتب ياسين النصير جماليات المكان في شعر السياب، تناول فيه أثر المكان بوصفه جغرافيا الشعرية، منطلقاً من تصور مفاده أن للجغرافيا من حيث هي بعد فيزيائى أثر واضح في نص السياب، وحسب رأيه فإن الصورة الشعرية تتمحور حول مراكز ثقل مكانية، وبالتالي فإن التوزيع الجغرافي لها يكشف عن سعة المخيلة الشعرية وهي تجمع في أبعادها كوناً متسعا يعطي في أعمق دلالاته معنى حميا بالطبيعة والماضي بالعام والخاص[4]

إن اهتمام بعض النقاد العرب المحدثين بالفضاء وتأثيره في بنية النص الأدبي لم يؤسس لحد الآن تياراً قوياً داخل مسار الحركة النقدية العربية المعاصرة، ويرجع ذلك في نظرنا إلى قلة المعرفة النظرية لمفهوم مصطلح الفضاء على الرغم مما أثارته الحركة الغربية لهذا المصطلح، وندرة التجارب التطبيقية، بالإضافة إلى تراجع المقروئية في العالم العربي ، ومنه وظفت الدراسات العربية التقنية الحديثة مصطلح الفضاء في مستوياته المتباينة عبر تطوره الزماني والمكاني ، وحسب فهمها له، فتعددت معه المصطلحات : المكان الحيز الفضاء، وترددت في الدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع تنظيراً وممارسة، غير أن مصطلح الفضاء كان أكثرها حضوراً وأغناها دلالة وتجربة واعمقها بعداً[5]

[1] -ينظر : معجم السيميائيات : ص 125
[2] - بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : ص 53
[3] - ينظر معجم السيميائيات : ص127
[4] - دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر : ص30
[5] - دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر : ص 30

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

رابعاً : أنواع الفضاءات

أولاً : الفضاء الجغرافي

المكان هو ذو مفهوم جغرافي خالص، آي اله يحيل على موقع جغرافي بعينه من الأرض ، وأقرب من هذا المكان في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده ، أي لكل ما دل على وجود أمكنة جغرافية حقيقية في النص ، فالمكان لا بد أن يشكل في العمل الإبداعي، حزءاً أساسياً من هندسته ومعماريته، وليس مظهراً تزويقياً.

وأهمية المكان لا تتم إلا بعد اعتبارات من بينها طريقة الكاتب في تقديمه للقارئ بشكل مغاير عما لدى كتاب آخرين ، محدثاً من خلاله غرابة غير مألوفة و لا مرتقبة ، مما يصدم أفق انتظار المتلقي ، الذي لا يهزه المعتاد بقدر ما يحركه الغريب الذي يجد فيه لذة ومتعة تتجاوز مستوى النص حدود المعقول ، ولم يعد كونه المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية فحسب ، وإنما يجاوزه ليصبح ذا بعد رمزي يعكس مفهوماً نظرياً أو فلسفياُ داخل العمل الفني ، أو أحد أهم العناصر الفاعلة ، وفاعلاً مؤثراً ، فالحدث لايقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية ، ومن دون جدوى هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته المنوطة به [1]

ونحن في الحقيقة لا نقرأ الفضاء بل نقرأ أشياء وموضوعات وهوامش وظلالاً ذات امتدادات وعلائق فضائيه [2].

اعطى حميد لحميداني تصورا للقضاء بقوله: "هو أوسع وأشمل من المكان ، أي أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي ، سواء تلك التي تم تصورها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية [3]

ويرى سعيد يقطين أن الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد واعمق من التحديد الجغرافي"

والسكان الروائي في مفهوم بعض النقاد هر جزء محتوى في الفضاء، ومن هؤلاء النقاد سمر الفيصل، الذي يقول: المكان الروائي حين يطلق من أن قيد بدل على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكاناً واحداً أو أمكنة عدة، ولكننا من نضع مصطلح المكان في مقابل الفضاء، بغية التمييز بين مفهومين، فإننا نقصد بالمكان الروائي المفرد ليس غيره ونقصد بالفضاء الروائي امكنة الرواية جميعها "[4]

المكان يكون وطنا يتمسك به القاطن فيه، وأملا يرجو المغترب رؤيته، وخراباُ يندبه من فقده ، وكل هذا يحدده الفضاء المكاني ، المكان بغداد، كانت حاضرة الدنيا في العصر العباسي، يمدحها الشاعر عمارة بن عقيل

أعاينت في طول من الأرض أو عرض كبغداد داراُ إنـها جنــة الأرض
صفا العيش في بغداد واخضر عوده وعيش سواها غير صاف ولا غض

[1] - دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر : ص 40 -41
[2] - شعرية الفضاء المغلق حاضرة إشبيلية – السجن أنموذجاً (رسالة ماجستير) ، ريمة برقوق جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ، 2009م ، ص18
[3] - بنية النص السردي : ص 63
[4] - الفضاء الروائي في رواية كنز الأحلام ، بن عبد الواحدة فريدة ، جامعة حمه لخضر ، الجزائر ، 2017م : ص72

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

لكن دلالة المكان تتحول عند شاعر آخر، فهذا ابن أبي الزوائد يهجو بغداد بقوله :

فالبراغيثٌ قد تثور منها سامرُ من تلوذُ منه ملاذا
فنحّك الجلود طوراً فتدمى ونحك الصدور والأفخاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا وسقى الكرخ والصراة الرذاذا

يصور قسوة الظروف الطبيعية، وانتشار الحشرات والبراغيث، لرطوبة جوها بالليل، ثم يصف بدقة ما سببته له تلك الطفيليات في جسده من آلام وحك.. ليعطي المتلقي مبرراته في الشكوى، وحينما يهيج غضبه يشرع في الدعاء عليها تعبيرا عن شدة آلمه ومعاناته، وهذه النبرة الغاضبة في القصيدة ليست إلا شعورا بغياب ما يصبو إليه الشاعر من النعيم الذي استحال شقاءً، وذلك عندما يتمظهر المكان المعادي عند الشاعر في المكان الذي يكرهه ويغيظه وينزل عليه غضبه شعوراً مكبوتاً لا يستطيع البوح به إزاء أهل هذه المدينة فيقوم بالدعاء على المدينة ويذمها [1]

لفظة قديماً الأندلس كانت تحيطها معاني الفخر والشموخ ، أو على القل دلالات خاصة بالشاعر ، لكن اللفظة حملت إيحاءات مغايرة عند شاعر معاصر هو عبد الرحمن العشماوي ، يقول في قصيدة وقفة على أبواب مدريد[2]

ولاح لـي فـي مداها وجه أندلس جبينه لسباق الحزن ميدان
يا وجه اندلس، في أفقنا سحب من الدخان، وفي الأدغال بركان

مقام الحديث هنا كان عن مؤتمر المفاوضات في مدريد ، الذي جلس فيه المفاوضون العرب في ذل و خنوع يساومون على بيع القضية، وهذه المدينة من العالم تذكر الشاعر بحضارة اسلامية ازدهرت في تلك الجزيرة، وبلغت عنان السماء من العز والمجد وهي حضارة الأندلس، فإطلاق الشاعر لفظة الأندلس على ذلك المكان بدلاً عن اسمه في سياق حديثه عن ذلك المؤتمر تعريض عن الهوة الهائلة بين ما ارتقى اليه أولئك الأجداد من العز، وما هبط إليه هؤلاء الأحفاد من الذل . ان المكان ليس بأبعاده الجغرافية، ولا بهندسته، بل يحمل أبعاداً اجتماعية وتاريخية وسياسية ونفسية، تظهر من خلال تخلق المكان في العمل الروائي.

ثانياً : الفضاء الدلالي

يهدف الفضاء الدلالي أساساً إلى التعرف على القوانين التي تشرف على النظام اللغوي ، وذلك بتحليل نصوص لغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة، وفي هذا سعى إلى تنويع التراكيب اللغوية لأداء وظائف

[1] - الدعاء في شعر العصر العباسي الأول – دراسة أدبية ، شونم كردو يونس ، دار المنهل ، 2002م ، ص162
[2] - ديوان عندما يئن العفاف : ص 29

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

دلالية معينة، وهذا التنويع هو الذي يثري اللغة اثراء بحفظ أصول هذه اللغة ولا يكون حاجزا أمام تطورها وتجددها [1]"

يرتبط الفضاء الدلالي بقضية الصورة والمجاز والمدلول الحقيقي، حيث الكلمة ليست معنى ثابت، وإنما يتغير معناها على الدوام ، فليس التعبير الأدبي معنى واحد إله لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد، إذ يمكن لكلمة واحدة مثلاً أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما بأنه حقيقي، وعن الآخر بأنه مجازي[2]"".

ذلك أن مرونة النظام اللغوي تسمح بوجود هذا التداخل المستمر حتى لتغدو الدلالة المجازية بالاستعمال المتداول دلالة حقيقة ، طبيعة اللغة العربية طبيعة تركيبة وليست تحليلية ، فالألفاظ فيها كالأوعية، وربما جعلت العرب كثيراً من الأوعية في وعاء واحد[3]

يعتمد الفضاء الدلالي على ثنائية الدلالة والتخاطب، حيث تقوم هذه الثنائية على دراسة المعاني على مستويين مختلفين نسبيين مستوى ما قبل التحقق السياقي ، في مقام المخاطب، وهو مستوى المعنى قبل تحققه سياقياً في مقام التخاطب، ومستوى ما بعد التحقق السياقي ، وهو المعنى بعد أن يصير قصداً فعلياً، تبعاً للقرائن التي ينصبها السياق ، وهي الثنائية التي يطلق عليها ثنائيية الوضع والاستعمال، قصد التفريق بين العناصر اللغوية الأصلية ، والعناصر الكلامية السياقية التي يقتضيها أو يستخدمها المقام التخاطبي"، وذلك أن المعاني التحول في مقامات التخاطب إلى مقاصد، وتقتضي بأن العبرة في نجاح التخاطب إنما يكون بإدراك المراد من الكلام الخاطب، وليس بالوقوف على معناه الوضعي ""[4]

ولقد أولت التداولية اهتماما كبيرا بالخطاب، وتحول دلالته باختلاف الجمل، فالعبارة تتغاير بل وتتناقض مراميها ومقاصدها باختلاف الفضاء الدلالي.

ثالثاً : الفضاء النصي

هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتياً باعتبارها أحرف طباعية، على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة الطباعية، وتشكيل العناوين، وغيرها [5]""

وقد أزدهر سوقه عندما أصبح الأدب حتى الشعر - يتحول من المنطوق إلى المكتوب المقروء، فعد الفضاء النصي ذلك المكتوب الذي حل محل الشفاهي ، وغدت العلامات النوعية المكونة له كنقاط الحذف والبياضات

[1] - دلالات القضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصرة : ص45
[2] - بنية النص السردي : ص 60
[3] - دلالات القضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصرة : ص45
[4] - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار المدى الإسلامي، بيروت لبنان، ط٢، 2007م ، ص8
[5] - الفضاء النصي في رواية الملكة لأمين الزاوي ا(رسالة ماجستير)، فاطمة جلود ، جامعة محمد بوضياف ، 2016م : ص19

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

وعلامات الترقيم وطريقة تنظيم السطور مادة مع علامات الفضاء الصوري ، هي الشفرة أو القانون، أو بالأحرى القارئ في عملية الإدراك ما أضمر عنه ، وما أضمر هو طريقة الأداء قوتها وضعفها ، والذي يشتغل على واجهتين ، فمن جهة يوجه التلقي بإبراز العنصر المنبور، ومن جهة ثانية يؤشر على أهمية العنصر المنبور في الفضاء النصي.

والفضاء النصي هو أيضاً فضاء مكاني، لأنه لا يتشكل الا عبر المساحة ، مساحة الكتاب وابعاده، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك فيه عن القارئ.

والعمل الإبداعي الرفيع لا يستحضر فضاء معينا إلا إذا وجد له منظوراً ووزع ظلاله وأضواءه بما يخدم استراتيجية الكتاب والقراءة معا .

وقد ظهرت حديثا دراسات مختلفة تحاكي رصد المكان الطباعي في النص الروائي، كما تسعى إلى تحديد تقنيات طباعية وطرائق الكتابة السردية ، فاتجهوا إلى الفضاء النصي او الفضاء الطباعي كما يسميه البعض ، حيث اتجهوا إلى دراسة الغلاف وما يحويه من علامات لغوية وغير لغوية، والمقدمات الافتتاحية ، وتنظيم الفصول ، ودراسة الفهارس والهوامش ، إلى غير ذلك من مكونات الفضاء النصي.

المصادر

1- إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر (بحث منشور) زوزو نصيرة، مجلة جامعة محمد خضر بسكرة٢٠١٠م .
2- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد لحميداني ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 3، ١٩٩١م.
3- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠5هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية.
4- الدعاء في شعر العصر العباسي الأول دراسة أدبية، شونم كردو يونس ، دار المنهل، ٢٠٠٢م .
5- دلالات الفضاء في الخطاب الشعري العربي المعاصر (أطروحة دكتوراه)، هاشمي قشيش، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٨ م.
6- الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية ، سمر روحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ٢٠٠٣م.
7- شعرية الفضاء المغلق حاضرة اشبيلية - السجن أنموذجاً (رسالة ماجستير) . ريمة برقوق ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠٠٩م.
8- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن على القلقشندي، تحقيق: يوسف على طويل، دار الفكر دمشق سوريا، ط ١، ١٩٨٧م.
9- -لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت لبنان، ط 3 ، 1414هـ.
10- مصطلح الفضاء من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر (بحث منشور)، خالد تواتي، مجلة أنساق، العدد ٢، ٢٠١٩م.
11- معجم السميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 1، 2010م.
12- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتب اللبناني بيروت - لبنان، ط1 ، 1985م.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (4) July 2022 العدد (4) يوليو 2022

13- المعلى وظلال المعنى ، محمد محمد يونس علي ، دار المدى الإسلامي، بيروت لبنان، - ط2، ٢٠٠٧.
14- الفضاء الروائي في رواية كنز الأحلام ، بن عبد الواحدة فريدة ، جامعة حمة لخضر، الجزائر ٢٠١٧م.
15- الفضاء النصي في رواية الملكة لأمين الزاوي (رسالة ماجستير)، فاطمة جلود، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٦م.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.4.2022.20